

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف، في حفل تخريج دفعة طلاب المركز المهني للوساطة (CPM) للعام ٢٠١٧، يوم الإثنين الواقع فيه ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٧، في الساعة السادسة مساءً، في باحة حرم العلوم الإنسانية.

حين أنظر إليكم، كل واحد وواحدة منكم (ن)، دفعة طلاب العام ٢٠١٧ المؤلفة من ٤٦ وسيط من رجال ونساء مدعويين للقيام بمهمة نبيلة، وحين أذكر لحظة وقعت فيها شهادتكم الرائعة، أتخيل بوضوح الوسيط كشخص قائم في الوسط بين شخصين آخرين أو أكثر، رأسه مفعم بالكلام الذي كان لا بد له أن يُصغي إليه لساعات طويلة. في بداية أي عمل وساطة، الإصغاء هو السلاح الرئيسي بين أيدي الوسيط لتنفيذ مهمته بشكل جيد والشروع في عملية الوساطة بين الأشخاص المتنازعين. هذا الإصغاء هو مفتاح جيد عندما يشعر به كل من الجانبين على أنه إصغاء إيجابي: إنه يوجد مناخاً من الثقة بين ثلاثة أشخاص عندما يتعلق الأمر بزوجين ووسيط. تصبح الثقة عندئذٍ باباً لوعدٍ يُعاش ضمن مسار حتى لو كان طويلاً. وهذا يعني أننا نستطيع كبالغين أن نتخذ خطوات تؤدي إلى مخرج.

من الواضح أن لا وجود لمجرد الإصغاء فقط. هناك مرحلة ثانية هي بالأهمية نفسها، في معظم الحالات، وهي مرحلة تداول الكلام وقد تحمل ثماراً جيدة. في هذا المعنى، أخبرني أحد الوسطاء السابقين من مركزكم، المركز المهني للوساطة، ما يلي: "جاءني زوجان تابعا كل عملية الوساطة ضمن قواعد فن الوساطة وهي الانفصال، ثم اللقاء الذي يتم مسبقاً، بشكل منفصل، والتفاوض بشأن المستقبل (السكن والميزانيات ورعاية الأطفال، وما إلى ذلك). وكان الزوجان يأتیان أربع مرّات في الأسبوع للوساطة. بدأت بإقناعهما بأن يذهبا إلى المطعم مع أسرتهن والطلب من كل منهما تقديم القوائم وتقييم التكاليف. وضعنا الإتفاقات كتاباً وفي لحظة التوقيع، جاء الزوجان لرؤيتنا ليقولا لنا إنهما كانا سعيدين جداً من العمل الذي أنجزه معاً، وإنهما تعلمتا أن يتحادثا ويعيا بشكل أفضل العقبات التي جعلتهما يشعران بعدم الارتياح، ويقوما بإدارة أموالهما، وأخيراً كانت المفاجأة باتخاذهما قرار البقاء معاً. لقد كانا، أثناء الوساطة، قد حلّنا الصعوبات التي أدت بهما إلى طلب المساعدة من خلال الوساطة! « إنها لتجربة ناجحة عاشاها ضمن هذا المسار.

إلا أن كل شيء ليس سهلاً جداً ولا حتى رائعاً وكل شيء لا ينتهي كما هو الحال في فيلم تأتي نهايته على الطريقة المصرية أو الإيطالية ! صراعات عديدة تؤدي إلى الانفصال وإلى النزاعات ! فلنفكر أيضاً في الصراعات اللبنانية والخلافات حول كل شيء ومن أجل لا شيء، والمشاحنات السياسية والأسرية والاجتماعية التي تؤدي في بعض الأحيان إلى مأس. اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، يتوجب على الوسيط أن يكون له دور واضح واجتماعي حتى يُعترف به كبديل لتسوية خلافات قد تؤدي إلى نهايات مؤسفة ودعاوى لا نهاية لها. سيتوجب عليكم تدريب أنفسكم لتؤدوا هذا الدور المفيد جداً لمجتمعنا.

من المؤكد أن عمل الوساطة الذي يأخذ أهمية كبرى في المدارس والجامعات والإتفاقيات مع نقابات المحامين والذي يقوم به المركز المهني للوساطة بشخص مديرته، السيدة جوانا بو رجيلي، لا يمكنه إلا أن يضيف قيمة على المهنة ويجعلها في متناول العديد من الناس أكثر فأكثر. يكمن دوركم، من بين أدوار أخرى، في مواصلة هذه المبادرة المتخذة من أجل توسيع الشبكة وجعلها ظاهرة للعيان وشعبية.

أيها الأصدقاء الأعزاء، من خلال الشهادة التي ستستلمونها، يتبين لي يقيناً ذلك المجهود الذي بُذل من أجل التنشئة الذاتية على التفوق، بالمعنى الإغناطي لكلمة الأفضل *magis* وعلى هذه الإستمرارية في المجهود والنمو من أجل تحقيق قدراتكم ومواهبكم وربط القيم الإنسانية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية والروحية بكفاياتكم ومهاراتكم التقنية الأكثر تقدماً في هذا المجال. إنها قيم النزاهة والحياد والإصغاء والتعاطف والكلام الموزون. من هنا، أتوجه بالتهاني الحارة التي يستحقها المركز بإدارته ومعلميه ومرافقيه، في بيروت كما في باريس، وأشكرهم من أجل التزامهم الثابت وكفاءتهم المؤكدة. وأختتم بهذا القول للفيلسوف ل. فورباخ L. Feuerbach: "المحبة هي الرابط والمبدأ الوسيط بين الكامل والناقص... بين الله والإنسان". دعونا نفعل كل شيء بمحبة وسنكون من الرابحين.